الدرس التاسع

رؤيا ١٥: ١–١٦: ١٦

دينونات الجامات الستةّ الأولى

١. نظرة تمهيدية

قدَمت لنا الأصحاحات ١٢–١٤ دراسة مستفيضة للخصوم الرئيسيين في الصراع الأخروي وانتهت بتوكيد أن الحمل وأتباعه سينتصرون على التنين وأتباع الوحش (ضدّ المسيح). ويعود يوحنا بدءاً بـ ١٥: ١ إلى الرواية الرئيسية، فتبدأ الدورة الثالثة والنهائية من الدينونة قبل المجيء الثاني للمسيح. وتغطي الدورة الثالثة للدينونة هذه القسم ١٥: ١–١٩: ١٠.

١٥: ١–١٦: ١ – تمهيد سماوي

١٦: ٢–١٢ – دينونات الجامات الستة

١٤: ١٣–١٦ – فاصل

١٦: ١٧–١٩: ١٠ – الجام السابع ١٦: ١٧–٢١ – وصف عام

١٧: ١—١٩: ١٠ – إسهاب حول دينونة بابل

يُنظَر إلى الجامات من وجهة نظر أدبية بصفتها كشفاً للبوق السابع. والحركة المتسارعة نحو النصر هي نقطة تركيز هذا القسم. ويوجد في هذه الدينونات تحدٍّ متزايد من الله للوحش والذين يتبعونه استعداداً للنصر الحاسم في رؤيا ١٩.

يصوّر الأصحاح ١٦ السلسلة النهائية من الدينونات، حيث نجد خطوط توازٍ (أوجه شبه) ملفتة للانتباه مع دينونات الأبواق في رؤيا ٨–١١

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
احتراق ثلث الأرض، ثلث الأشجار وكل عشب	تحول ثلث البحر دماً، ثلث المخلوقات البحرية و ثلث السفن هلكت	ثلث الانهار والينابيع تلوثت بالأفسنتين	ثلث الشمس والقمر و النجوم أظلمت	ضربة الجراد الشيطاني، معاملة قاسية!	إطلاق ٤ملائكة عند الفرات؛ وجيوش؛ يقتل الثلث	توقّع الملكوت مع مجيء الجامات السبعة تالياً
٨: ٧	٨: ٨–٩	٨: ١٠–١١	٨: ١٢	٩: ١–١١	٩: ١٣–٢١	١١: ١٥–١٩

دينونة الأبواق

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
دمامل على الذين عليهم العلامة ويعبدون الوحش	بحر كالدم، وموت كل حياة بحرية	الأنهار والينابيع كالدم	الشمس المحرقة تعذّب البشر	إظلام مملكة الوحش	جفاف الفرات؛ ملوك من الشرق، هرمجدّون	زلزلة عظيمة؛ سقوط مدن؛ دينونة بابل
١٦: ٢	١٦: ٣	١٦: ٤–٧	١٦: ٨–٩	١٦: ١٠–١١	١٦: ١٢–١٦	١٦: ١٧–١٩: ١٠

دينونة الجامات

يقول ماونس،

> في كل من هاتين السلسلتين تنزل الضربات الأربع الأولى على الأرض والبحر والأنهار والأجرام السماوية على التوالي. أمَا الضربة الخامسة فتتضمن ظلمة وألما (قارن ١٦: ١٠ مع ٩: ٢؛ ٥–٦)، بينما تتضمن الضربة السادسة جيوشاً معادية من منطقة نهر الفرات (قارن ١٦: ١٢ مع ٩: ١٤ فصاعداً).[1] غير أن ماونس نفسه يحذّرنا من المبالغة إلى درجة التوحيد بينهما، لأنه توجد فروقات مميزة بينهما:
>
> ١) ضربات الأبواق جزئية في تأثيرها (حيث يحترق ثلث الأرض، ٨: ٧؛ ويصبح ثلث البحر دماً، ٨: ٨؛ انظر أيضاً ٨: ٩–١٢)، بينما الجامات شاملة في تأثيرها ("كل نفس حيَة ماتت"، ١٦: ٣؛"كل جزيرة هربت"، ١٦: ٢٠) ونهائية في تأثيرها.
>
> ٢) تشكّل الأبواق إلى حد ما دعوة إلى التوبة. أمَا الجامات فهي انسكاب الغضب الإلهي.
>
> ٣) يتأثر الإنسان بشكل غير مباشر بالأبواق الأربعة الأولى، لكنه يهاجَم بشكل مباشر منذ بداية الجامات.
>
> ٤) يجب أن نلاحظ أيضاً أن الجامات تُسكب بشكل متلاحق سريع مع غياب الفاصل المعتاد بين الدينونات الست الأولى والدينونة السابعة.

٢. تمهيد سماوي (١٥: ١—١٦: ١)

يبدأ الأصحاح الخامس عشر بإعلان انتهاء غضب الله مع هذه الضربات السبع الأخيرة. ومرّة أخرى نواجَه بمنظور سماوي قبل النظر إلى الدينونات القادمة. والمنظور السماوي منظور انتظار للذين يرفضون أن يتبعوا الوحش ويلجأون إلى الإيمان بالمسيح والتمسُّك به. وهم يرنمون ترنيمة موسى وترنيمة الحمل. وترنّم مجموعة الشهداء في واقع الأمر ترنيمتين كما يقول والفورد،

[1] Robert Mounce, *The Book of Revelation*, ٢٩١.

تمثّل الترنيمة السابقة أمانة الله تجاه إسرائيل كأمّة، في إشارة إلى أن عدداً كبيراً من بني إسرائيل من بين الموتى الشهداء. وتتحدث ترنيمة الحمل عن الافتداء من الخطيّة الذي صار ممكناً بفضل ذبيحة حمل الله، وهو يشمل كل القدّيسين.[٢]

يتحدث مشهد خيمة الاجتماع السماوية عن مدى رهبة دينونة الله التالية:

المشهد كلّه رمزيّ جداً لما هو على وشك الحدوث. ويشير خروج الملائكة من المقدس إلى أن الدينونات التي ستُسكب تنبع من قداسة الله وأنها أمر ملائم ومطلوب من الله الذي ينبغي أن يفعل كل شيء على نحو صحيح.[٣]

أ. تصوير المنتصرين الذين خرجوا غالبين من المحنة العظيمة (الآيات ١٠٤)

١. آية تسمّى "عجيبة" –

يوحي ذكر الضرَبات السبع في الآية الأولى أيضاً أننا أمام بداية قسم جديد ستُطلق فيه بقية الدينونات (الجامات). وتسمّى الآية (التي تتضمّن سبعة ملائكة يحملون سبع ضربات) "عجيبة"، لأن غضب الله يكتمل بها.

ويبدو أن كلمة "ضربات" التي تصف الدينونات الأخيرة تهدف إلى تذكير القارئ بالضربات التي سُكبت على مصر قديماً (وفي واقع الأمر تحمل بعض دينونات الجامات أوجه شبه ملفتة للانتباه مع ضربات مصر). ويشرح توماس (٢: ٢٣٠) أهمية هذا الأمر:

تذكّرنا ضربتا الجامين الأول والثالث على نحو خاص بما فعله الله لكي يعاقب المصريين ويخلّص شعبه إسرائيل. وبالإضافة إلى الضربات، توجد سمات أخرى في هذا السياق تشبه تحرير الله السابق، منها عبور البحر (١٦: ١٢)، ونشيد موسى (١٥: ٣)، وإعطاء الشريعة وسط دخان جبل سيناء (١٥: ٨)، ونصب خيمة الشهادة (١٥: ٥). تلمّح أوجه الشبه هذه إلى أن للجامات السبعة غرضاً مشابهاً، ألا وهو معاقبة العالم ككل وإيصال الأمناء إلى نعيمهم الموعود.

٢. هوية "المنتصرين على الوحش" (الآية ٢)

يلفت النص الانتباه إلى الذين خرجوا منتصرين على الوحش. وهؤلاء على الأرجح شهداء على أيدي ضد المسيح، ومن المحتمل أنهم نفس الأشخاص المذكورين في ١٢: ١١. ويلقى الضوء عليهم هنا لأنهم بقوا أوفياء حتّى الموت بدلاً من الاستسلام لمطالب ضدَ المسيح. غير أنهم موجودون في السماء قبل سكب دينونات الجامات النهائية.

٣. أية ترنيمة من ترانيم موسى؟

---

[٢] John F. Walvoord, *The Revelation*, ٢٢٧-٢٨.

[٣] المرجع السابق، ٢٢٩.

ربما تكون هذه إشارة إمّا إلى خروج ١٥ (ترنيمة الانتصار على المصريين) أو إلى تثنية ٣٢ (التي كتبها موسى في نهاية حياته). وتدعم الملاحظات التالية أن الإشارة هي إلى تثنية ٣٢: (١) تثنية ٣٢: ٤ ورؤيا ١٥: ٣ متشابهتان؛ (٢) تثنية ٣٢ هي ترنيمة دينونة؛ (٣) تقول الآية ٣١: ٢١ من سفر التثنية في تقديم نشيد موسى إنه "لا يُنسى؛" (٤) تقول تثنية ٣٢: ٢٩ إن تفاصيل النشيد أو الترنيمة مرتبطة بالأيام الأخيرة. غير أنه توجد أسباب تدعو إلى ربط ترنيمة سفر الرؤيا بخروج ١٥ (وهذا هو الموقف الذي يفضله توماس): (١) كانت ترنيمة خروج ١٥ ترنيمة انتصار، وهذه الترنيمة هي أيضاً ترنيمة انتصار على الوحش ؛(٢) جاء "حمل الفصح" احتفاءً بالتحرير من عبودية مصر، ويُذكر "الحمل" هنا في رؤيا ١٥: ٣؛ (٣) رؤيا ١٥: ٤ مشابهة لخروج ١٥: ١١؛ و(٤) إن فكرة الضربة والدينونة الواردة في القسم الأوسع من رؤيا ١٥–١٦ مشابهة لضربات مصر.

ب. ظهور سبعة ملائكة في الهيكل السماوي حاملين سبعة جامات الضربات الأخيرة (الآيات ٥–٨)

مجرد وصف الجامات السبعة هذا بأنها "غضب الله" لا يعني في ١٥: ٧ أنه يتوجب علينا أن نحدّ غضب الله بهذه الدينونات النهائية (يود بعضهم أن يضع الاختطاف قبل دينونات الجام السابع). إذ تعبرّ الدينونات السابقة عن غضب الله كما تؤكد ذلك رؤيا ٦: ١٦–١٧.

٣. دينونات الجامات الستّة (١٦: ٢–١٦)

تتميز هذه الجامات على نحو خاص بتركيزها على مملكة الوحش وأتباعه. وتذكّرنا المياه التي تتحول إلى دم بسفك ضدَ المسيح لدماء القديسين. وتوجد ملاحظة ثانية تتمثل في قساوة قلب الذين يرفضون التوبة في وجه أكثر تأديبات الله شدة ووضوحاً. والناسُ هنا ينالون ما يستحقّونه (١٦: ٦) !

أ. الجام الأول (١٦:١–٢)

يوازي الجام الأول خروج ١٢ والدمامل التي أصابت المصريين. وهذه الدمامل دائمة وموجعة جداً، إذ ما يزال الناس يجدّفون على الله بسببها بعد الجام الخامس (لاحظ ١٦: ١١).

ب. الجام الثاني (١٦: ٣)

يؤثر الجامان الثاني والثالث على موارد الماء على الأرض، حيث يؤثر الثاني على المياه المالحة، بينما يؤثر الثالث على المياه العذبة. ويوازي تحوّل الماء إلى دم في خروج ٧.

ج. الجام الثالث (١٦: ٤–٧)

د. الجام الرابع (١٦: ٨–٩)

لاحظ في الآية التاسعة أن الناس يدركون أن الله هو صاحب القوة، غير أنهم غير مستعدّين للتوبة.

هـ. الجام الخامس (١٦: ١٠–١١)

يبدو أن الجام الخامس يهدف بشكل مباشر إلى الوصول إلى قلب مملكة الشيطان. لنلاحظ أن الضربات الخامسة إلى السابعة تحمل اتجاهاً سياسياً بالمقابلة مع الضربات من ١–٤. وهذا يعني أن الضربات الثلاث الأخيرة تحمل عواقب سياسية لضدّ المسيح ومملكته. إذ توحي الإشارة إلى "مملكته" في ١٦: ١٠ بمملكة فعلية لها مدى جغرافي (لا مجردّ حُكمه). وكما كانت "الظلمة" دينونة على مملكة فرعون نحو نهاية دورة الدينونة كلها، فإن الأمر نفسه ينطبق على ضد المسيح. كانت الظلمة دينونة ملائمة على المصريين الذين عبدوا الشمس، وكانت الظلمة تذكيراً مناسباً للجميع بالظلمة الروحية التي تحيط بضدّ المسيح ومملكته.

لاحظ في ١٦: ١١ الإشارة إلى رد فعل غير المولودين روحيّاً حتّى هذه النقطة. لقد دار تقسّي القلب دورته، وصار هؤلاء معادين كليّاً لله، وهم يرفضون كل فرصة للتوبة.

و. الجام السادس (١٦: ١٢–١٦) – حرب هرمجدّون

يتم وصف الجام السادس في الآية ١٢، ويبدو أن الآيات التالية في ١٣–١٦ توسِّعُ في دينونة الجام (لا فاصل قبل الجام السابع).

١. تجف مياه الفرات من أجل عبور "الملوك الذين من مشرق الشمس" (١٦: ١٢).

هل يجب أن يُفهم جفاف مياه نهر الفرات حرفياً أم روحياً؟ يوفّر جفاف المياه فرصة عبور ملوك الشرق، مما يتطلب بعداً حرفياً وجغرافياً (نفس حرفية ١٩: ١٧–١٩). وربما كان هؤلاء ملوكاً شرقيين يغزون إسرائيل في معركة تحدث في الصراع العظيم الأخير. إنهم كتلة واحدة تشكّل "ملوك العالم" كله (١٦: ١٤). وليس واضحاً إن كانوا قادمين ليحاربوا الوحش أو ليحاربوا إلى صفه، إذْ لا يُذكر سبب مجيئهم. فهل يمكن ربط تقدُّم الملوك هؤلاء بـ"أخبار (شائعات) من الشرق" المذكورة في دانيال ١١: ٤٤؟

٢. "ثلاثة أرواح نجسة شبه الضفادع" (١٦: ١٣–١٤)

تنطلق الأرواح النجسة من التحالف الشيطاني استعداداً لهزيمتها النهائية. يقول ماونس:

"تنطلق الأرواح الشرّيرة من الثالوث الأنجس، ممّا يوحي بدعاية خادعة مقنعة ستجعل الناس في الأيام الأخيرة يكرسون أنفسهم دون شرط لقضية الشر."[٤]

"شبه الضفادع" – انظر إلى لاويين ١١: ١٠–١١ حيث أُعلن أن الضفادع "غير طاهرة" ومكرهة لشعب الله. لنتذكر أيضاً الضفادع في الضربة الثانية على مصر (خروج ٨: ٥).

[٤] Mounce, ٢٩٩.

٣. تذكير للمؤمنين (١٦:١٥)

هذا تذكير للمؤمنين الأحياء في اللحظة النهائية من الضيقة بأن يكونوا أوفياء، لأن ربهم آتٍ سريعاً، ويقدَّم التذكير بهذه النقطة في ضوء شدة الوضع (الحرب العالمية) وتضمينات هذا بالنسبة لكل واحد على الأرض. وفي ما يتعلق بحفظ الثياب نظيفة، لنتذكر رؤيا ٣: ٤–٥، ١٨ والوعود المقطوعة لمؤمني الكنائس السبع.

٤. هرمجدون (١٦: ١٦)

هار – ماجِدون = باليونانية Αρμαγεδών = بالعبرية הַר מְגִדּוֹן (انظر *BDB* ١٥١d)

وتعني "تل مجِدّو." كانت مجدّو مدينة قديمة في الشمال الأوسط من إسرائيل تقع على جانب تلة مشرفة على وادي يزرعيل.

إن تسمية هذه الحرب بـ"يوم (حرب) الله القادر على كل شيء" والقول بأنها تشمل "ملوك العالم" كله لا يترك مجالاً للشك أن الحديث هنا هو عن معركة هرمجدّون المخيفة. وعلى الأرجح بأنه لا يقصد أن يُفهم من ذكر موقع وادي يزرعيل أن الصراع الكلي لن يخرج عن حدود هذه المنطقة. فمثل هذه المنطقة أصغر من أن تتسع لحرب بهذا الحجم. لكن ربما تكون هذه المنطقة نقطة تركيز الأعمال العسكرية.

على الأرجح أن هذا الصراع الرئيسي الأخير مرتبط بمشهد المعركة الموصوف في رؤيا ١٩ حيث يجتمع الوحش و"ملوك الأرض وجيوشهم" ضدّ الرب. ونحن لا نعطي وصفاً مطوّلاً لكيفية حدوث هذا الصراع، لكنه متلازم على الأرجح مع فقرات من العهد القديم مثل يوئيل ٣ ودانيال ١١: ٤٠–٤٥ وزكريا ١٢–١٤. غير أن غزو جوج وماجوج المصوّر في حزقيال ٣٨–٣٩ على الأرجح ليس جزءاً من هذا السيناريو.[٥] فنحن نعلم من إعلان العهد القديم (خاصة حزقيال ١٢–١٤) أنه سيكون هنالك حصار تفرضه كل الأمم على اليهودية وإسرائيل كمشهد أخير يؤدّي إلى المجيء الثاني للمسيح.

وليس واضحاً من سيكون في صف من في الحملة النهائية لمعركة هرمجدَون. فلنتذكر أن ضدّ المسيح في دانيال ١١: ٤٠–٤٥ سيكون في صراع ضد اتحادات أو تحالفات شرق أوسطية أخرى ضمن "الأرض المقدسة" قبيل هزيمته. ويمكننا على الأرجح أن نفترض أنه على الرغم من تمتّع الوحش بهيمنة شاملة (على كل دول الأرض) أثناء معظم السنوات الثلاث والنصف الأخيرة من "أسبوع" دانيال السبعين، إلا أن مملكته ستبدأ بالانهيار نحو النهاية، وسيجبَر على

[٥] J. Paul Tanner, "Rethinking Ezekiel's Invasion of Gog," *JETS* ٣٩:١ (Mar ١٩٩٦): ٢٩–٤٦.

الدخول في صراع مع اتحادات وتحالفات عسكرية مختلفة. وعلى ما يبدو فإنه سينتصر على مدى هذا التمرد ضده، حيث إنه سيظل اللاعب الرئيسي في زمن عودة المسيح (رؤيا ١٩: ١٩).